معركة الكلام

أو التنافس الدولي

في الاذاعة اللاسلكية

— ١ —

لما مرض الملك جورج الخامس من بضع سنوات ، وهو المرض الذي سبق مرض وفاته ، كانت الاذاعة التي يذيعها اطباؤه كل ليلة عن حالته الصحية ، تطرق اسماع عشرات الملايين من الناس في مختلف انحاء المعمورة . فتنشد روح العطف على الملك الكريم وهو يغالب الموت. ويعتقد السر ستيفن دجان مدير المعهد الدولي للتربية، ان اعراب اقطاب الحياة العامة في اميركا ، سواء أكانوا اقطاب الحكومة كانوا ام اقطاب الصحافة والمشاهد العامة ، عن عطفهم على الملك واسرته وشعبه ، خفّفت من حدّة التوتر السياسي، الناشيء عن اختلاف الحكومتين الاميركية والانكليزية في بعض المشكلات السياسية والاقتصادية . وفي هذا دليل على ما تستطيعه الاذاعة اللاسلكية ، من بث شعور التعاطف والتفهم وتأثيرها في العلاقات الدولية

يقابل هذا ان الجانب الاول من سنة ١٩٣٤ كان حافلاً ، في أوربا الوسطى ، باذاعات لاسلكية ، صادرة من محطة في جنوب المانيا وموجهة الى الشعب النمسوي ، منطوية على التحريض على الحكومة النمسوية . وكان من نتائج هذا الضرب من الاذاعة ان حدثت حوادث النمسا المشهورة في يوليو سنة ١٩٣٤ التي أغتيل فيها المستشار دولفوس ووقفت أوربا الوسطى أياماً بيد اغتياله وهي على شفا جرف هار — شفا الحرب الاوربية . وفي هذه الحادثة دليل على ما قد يكون للاذاعة اللاسلكية من أثر في احداث الجفاء والقطيعة في صلات الدول بعضها ببعض

كان الاصل في الاذاعة اللاسلكية ، ان تكون وسيلة من وسائل التسلية ، باذاعة الموسيقى على اختلاف ضروبها ومراتبها ، والاحاديث الفكهة والروايات القصيرة ثم ضمّ اليها استعمالها للتثقيف العام ، باذاعة أحاديث الكتّاب والعلماء ، فيصغي كلٌّ من شاء الى أحدث مبتدعات العلماء وآراء المفكرين

ولكن الاذاعة اللاسلكية كالصحافة ، هذه للدين وتلك للاذن ، في وسعها ان تميروح المودة والتفاهم بين الأمم وفي وسعها أيضاً ان توسع شقة الخلف وتبذر بذور الشقاق . والتبعة الواقعة على محطات الاذاعة اللاسلكية أعظم من تلك الواقعة على الصحافة . ذلك ان جميع الاباء الصحفية وتحجيمها وحجمها وطبعها وتوزيعها ، يستغرق وقتاً ، والوقت يفسح المجال لتكون العواطف الثائرة بعض السكون ، وتحكيم العقل بعض التحكيم . ولكن ليس بين المذيع وسمّاعه حاجز ما ، فالمسافة بين المذيع والسامع ، كائناً بُعدها ما كان ، تجتازها الامواج اللاسلكية بسرعة الضوء اي في جزء من الثانية . فشعور الحقد والبغض الذي يثيره المذيع بما يقول ، قد يفضي الى نتائج خطيرة لساعته بل لدقيقته . ثم إن البلدان الدمقراطية فيها ، صحف متباينة الرأي ، مختلفة النظر ، وتباينها هذا يحمل على المقابلة والتريث والتأني ، ويعصم من التعجل والاندفاع . أما الاذاعات اللاسلكية ، فمحصورة في محطات خاصة في كل بلد لسلطة واحدة على الغالب ، ما عدا البلاد الاميركية وهولندة ، فالمجال لاختلاف الرأي والمقابلة بين وجوه النظر ضيق محصور . حتى في الولايات المتحدة الاميركية ، لا نجد الاّ نظامين كبيرين لهما مقام في طول البلاد وعرضها

— ٢ —

من نحو سنة أعلن السر جون سيمون ، وكان وزيراً للداخلية ، أن الحكومة البريطانية طلبت الى شركة الاذاعة البريطانية ، ان تتخذ الوسائل اللازمة لانشاء برنامج إذاعة بعيد المدى وان بحثاً أجراهُ ممثلو الحكومة البريطانية أسفر عن ضرورة استعمال اللغات الاسبانية والبرتغالية والعربية في هذه الاذاعات

وليس ثمة ريب في أن الاذاعة الى البلدان الاجنبية بلغاتها ، مشكلة حملت رجال الاذاعة اللاسلكية وانطاب الحكومات على كثير من التفكير في السنتين الماضيتين . ولا ريب كذلك في انها تنطوي على كثير مما لهُ صلة بمستقبل العلاقات الدولية ، ابان السلم والحرب . وما عزم شركة الاذاعة البريطانية ، على الاذاعة باللغة العربية — وهي الاذاعة التي بدأت من نحو شهرين — الاّ من قبيل الردّ على النشاط السياسي ، الذي عمدت اليه بعض الحكومات الفاشستية بواسطة الراديو . فالراديو اصبح في عرف الدول الدمقراطية والفاشستية على السواء ، سلاحاً لا يمكن اهمالهُ في الدفاع عن المصالح القومية

ان السيطرة على محطات الاذاعة اللاسلكية مركزة في يد الحكومة او يد مجلس خاص في معظم بلدان أوربا ، وذلك على الضدّ من الطريقة المتبعة في الولايات المتحدة الاميركية . وتركيز السيطرة ، تختلف اغراضهُ باختلاف البلاد . ففي بعضها — وهي البلدان الدمقراطية بوجه عام — يقصد بهِ الى تنظيم الاذاعة بدلاً من تركها ولا ضابطها اولاً ومنع الاذاعات

التي قد تسيء الى الرأي العام داخل البلاد أو في البلدان المجاورة . اما في البلدان القائمة حكوماتها على مبدإ الرعاية فالغرض بث الدعاية في الداخل لافراغ الرأي العام في قالب واحد، وفي الخارج لبسط رأي الحكومة ونزعتها السياسية. ففي الدنمارك والنروج نجد محطات الاذاعة اللاسلكية تابعة للحكومة وأما في هولندة فالمجال فسيح لنشاط الشركات الخاصة . وأما في المانيا وروسيا فتدار محطات الاذاعة كلتاهما لمصالح حكومية . واما في ايطاليا ، فقد أنشئ للاذاعة شركة كبيرة تموَّل من رؤوس الاموال الخاصة وتخضع لسيطرة الحكومة

ولكن انكلترا تجري على نظام خاص وسط فأنشأت لذلك شركة الاذاعة البريطانية B.B.C. وهي هيئة صدر بانشائها مرسوم ملكي ، تدير محطات الاذاعة لفائدة الامة لا بقصد الربح . فلا تختلف في قاعدتها وطريقتها عن كثير من الهيئات العامة في انكلترا كالهيئة التي تدير مرفأ لندن او الهيئة التي تدير اعمال سيارات النقل الكبيرة (الاوتوبوس) وليست هذه الهيئة وقفاً على حزب سياسي دون آخر ، بل هي تمثل النزعات السياسية السائدة في البلاد بوجهٍ عام. ولا تمارس الحكومة عليها ضغطاً ما ، وانما عملها يقتضي الحذر في نقد الحكومة التي أصدرت قانونها. ولكن مما لا ريب فيه انهُ اذا مالت محطة الاذاعة البريطانية اكثر مما يجب ان تميل، الى ناحية الحكومة ، ارتفعت اصوات الاحتجاج في البرلمان والصحف ، فيُصغَى الى ما تقول ، لان المعارضة اليوم قد تكون حكومة جلالة الملك في الغد . فالاتزان في مصلحة الجميع على السواء

وتسير فرنسا على خطة تجمع بين محطات تملكها الحكومة ومحطات تملكها الشركات الخاصة. اما المحطات الحكومية فتابعة لوزارة البريد ، وادارتها في يد مجلس للحكومة فيه ممثلون للحكومة ولاصحاب مصانع الادوات اللاسلكية وللسمّاع كذلك . والمحطات الخاصة تدار على نمط المحطات الاميركية وتجبي المال اللازم من الاعلانات اللاسلكية . أما المحطات التابعة للحكومة في فرنسا وانكلترا فتجبي نفقاتها من مال يستوفى من أصحاب الأجهزة الملتقطة

وتختلف هولندة عما تقدَّم في ان فيها خمس جماعات للاذاعة اللاسلكية وهذه الجماعات لا تدار للربح بل لنفع أعضائها . فثلاث من هذه الجماعات نزعة دينية خاصة (كاثوليكية وبروتستانية والثالثة مسيحية فقط) ومحطة لها نزعة سياسية اشتراكية والخامسة عامة محايدة عمالية . ولكل جماعة دائرتها الخاصة ومذيعوها ومذيعاتها ، وهي تتقسم بالاتفاق بينها الوقت المتاح للاذاعة من محطتين من محطات الامواج الطويلة وتدفع الاجر عن استعمال هاتين المحطتين للشركة التي تديرها. وهذه الشركة مستقلة ولكن أسهمها موزّعة على الحكومة والجماعات الخمس. وقد أثبت الاختبار ان هذا النظام سائر على خير ما يرام بغير جفاء او اختلاف ما . والعجيب في أمره تبرُّع السماع للجماعات بلا قسر او قانون . فليس في هولندة قانون ما يقضي بانتماء من يملك

جهاز أسلكي الى احدى هذه الجماعات ولا ان يستصدر رخصة لاستعمال جهازه وفي الاصغاء الى ما يذاع. ومع ذلك فلكل من هذه الجماعات المختلفة طائفة من الاعضاء يتبرعون بما يكفي للقيام بنفقاتها. أما الاعلان، وأما الريع فنوعان. وكل ما هنالك ان الموظفين والمذيعين والمذيعات يتقاضى كلٌّ منهم جعلاً معقولاً. وليس في أي بلد من بلدان العالم نظام أرقى وأتم من هذا النظام الهولندي

— ٣ —

للاذاعة اللاسلكية في مغزاها السياسي ناحيتان — الناحية الداخلية والناحية الخارجية

في اوربا خمس عشرة دولة لا تسمح باذاعة الاقوال والآراء السياسية من محطات الاذاعة إلا بامر الحكومة وموافقتها وهذه البلدان هي — المانيا وايطاليا وروسيا السوفيتية والنمسا وبلغاريا واستونيا وفنلندا وهنغاريا ومدينة دانتزج الحرة وبولندا والبورتغال ودولة ارلندة ومدينة الفاتيكان. أما في تشكوسلوفاكيا ويوجوسلافيا فالحكومة فيهما تراقب كل ما يذاع في الموضوعات السياسية. وأما في سائر البلدان الاوربية، ومعظمها دمقراطي الحكم فثمة مراقبة على ما يذاع في السياسة، يمارسها المشرفون على محطات الاذاعة نفسها معتمدين في الحذف على ما يحرمه القانون والادب العام

ولكن انكلترا تلغي كل مراقبة في اثناء المعارك الانتخابية. وكانت اسبانيا تسمح باذاعة الخطب السياسية بعد مراجعة مدير البرنامج لها. اما الآن فمحطات الاذاعة اللاسلكية في اسبانيا في قبضة السلطات العسكرية في الفريقين المتناضلين. واذن يمكن أن يقال أن اطلاق حرية الاذاعة في الموضوعات السياسية في اوربا، يكاد يكون محصوراً بوجه عام في البلدان الدمقراطية الغربية. وقد يضاف اليها دولتا لتفيا ولتوانيا على سواحل بحر البلطيق

وللدعاية الانتخابية اللاسلكية في انكلترا نظام خاص. فقبل ميعاد الانتخاب العمومي، بنحو اسبوعين او ثلاثة اسابيع، يسمح لاقطاب الاحزاب السياسية الممثلة في مجلس النواب ان يذيعوا خطباً سياسية من محطة الاذاعة، على أساس التساوي في الوقت. اي إذا سمح لاقطاب المحافظين في هذه الاسابيع الثلاثة، باذاعات مجموع وقتها عشر ساعات، سمح لاقطاب العمال كذلك باذاعات مجموع وقتها عشر ساعات. وكذلك لسائر الاحزاب. وقد سار هذا النظام على ما يرام الى أن كانت سنة ١٩٣١ عندما طلبت الحكومة القومية ان يعتبر كل حزب ممثل فيها، حزباً مستقلاً وان يباح له المساواة المشار اليها آنفاً. فكان مجموع الوقت المتاح للاذاعة للاحزاب المؤيدة للحكومة اكبر كثيراً من مجموع الوقت المتاح للمعارضة. ويعزى غير قليل من اكتساح الحكومة القومية للبلاد في الانتخابات التي تمت في نوفمبر سنة ١٩٣١ لهذا التفوق في ما أتيح لانطابها من الوقت للدعاية الانتخابية اللاسلكية. ومن المشكلات التي تواجهها شركة الاذاعة البريطانية في هذا الصدد كون الحزب الشيوعي ممثلاً بعضو واحد في البرلمان. فهل يباح له من الوقت للاذاعة

اللاسلكية السياسية في الانتخاب القادم ما يتاح لحزب المحافظين وهم أكثرية

وعلاوة على ما تقدم يسمح مجلس شركة الاذاعة البريطانية ، بالمناظرات السياسية بين اقطاب السياسة والكتاب السياسيين ، ولكنهُ يشترط أن تقدم اليهِ نسخ الخطب لمراجعتها ، ومعرفة هل نصوص الخطبة محصورة في الموضوع ، وهل هي متسقة مع الوقت المتاح للاذاعة ثم لحذف ما قد يكون فيها خارجاً على العرف الادبي . وكل ذلك لحفظ التوازن في المناظرة ؛ فاذاعة رأي معين تلوه اذاعة رأي مقابل له . وهكذا . ومن هذا القبيل مناظرة في « الفاشستية » اشترك فيها السر اوزوالد موزلي زعيم الفاشستيين البريطانيين والمس سيجان لويد جورج كريمة المستر لويد جورج وأحد أعضاء مجلس النواب . أما الكتّاب المشهورون كبرنارد شو فيسمحون الحرية المطلقة في اذاعة ما يشاؤون من أحاديث الكلام في نطاق الادب العام — في رأي المذيع

وتقتصر سائر دول أوربا الدمقراطية في الاذاعات السياسية على موضوعات وأقوال غير حزبية الاّ في النرويج والدنمارك والبلجيك ، فانها تتبع خطة أقرب الى الخطة البريطانية . وأما في هولندة ففيها جماعتان من الجماعات الخمس تسمح بالخطب السياسية ، وهما الجماعة الكاثوليكية ، والجماعة الاشتراكية . ولكن الجماعات الثلاث الباقية تحظرها . ولا تأذن حكومتا السويد وسويسرا الاّ في اذاعة الخطب السياسية التي لا تميّز حزبيّ فيها . ولكن تشكوسلوفاكيا تحظر الخطب التي فيها نقد للحكومة ، مع انها من خير الامثلة على الحكم الدمقراطي في أوربا . ولذلك لا بدَّ من وضع تشكوسلوفاكيا — في ما يتعلق بالاذاعة — في صف الدول الدكتاتورية ، لولا انها تقيم وزناً في اذاعاتها للاقليات التي ضمن حدودها وما لها من ثقافة قومية خاصة بها . وهي تعتذر بما تفرضهُ من الرقابة على الاذاعة السياسية ، بموقفها الجغرافي السياسي . لان خطبة واحدة قد تثير لها مشكلات دولية معقدة . فاذا اتجهنا بنظرنا الى الحكومات الدكتاتورية ، وجدناها تستعمل الاذاعة اللاسلكية لتعزيز مقامها داخل حدودها الجغرافية والعنصرية ، واذاعة آرائها السياسية ، أنّى سمحت اذاعتها فالاذاعة اللاسلكية أضحت في أيدي رجالها أمضى سلاح عرفهُ العالم. فاذا أضيف الى ذلك براعة أقطاب الدعاية في استعمال هذا السلاح بحيث يؤثر في النفوس ويستهويها ، عرفنا مبلغ الخطر الذي ينجم عن استعماله لتحقيق بعض المآرب القومية

وهذه الدعاية تتخذ أشكالاً متعدّدة ، بحيث أصبحت الخطب السياسية الاّ خطب الزعماء غير لازمة . ذلك ان كل ما يذاع يطوى بطريقة خفية على مغزى سياسي سواء أفي التاريخ تحدّث المحدّث أم في الدين أم في الفن أم في الاعمال العامة . ويضاف الى هذا اذاعة أنباء الحوادث وقد لوّنت باللون السياسي الخاص ووصف الاحتفالات الشعبية العامة ، ولا سيما الاحتفالات السياسية ، وصفاً يؤثر في النفس بفخامته . وليس من نتائج المصادفات ان لا الهر هتلر ولا السنيور موسوليني ،

يذيع خطاباً سياسيًّا من حجرته الخاصة ، بل من منبر عام او من شرفة قصر رسمي او من دكة مدفع ضخم ، وذلك لان اذاعة الخطبة يسبقها وصف الجماهير المحتشدة والهتافات الصاعدة في اجواز الفضاء والاعلام والبنود المرفوعة . وهذا كلّهُ من نواحي التقدم في فهم نفسية الجماهير وتطبيقها في الدعاية اللاسلكية

وعندما يتكلم هتلر في المانيا ، تذاع خطبتهُ فيجب ان يصغي اليها كلُّ المانيّ . فتنفخ الصفّارات في المعامل فيسود السكون ثم ينطلق صوت الزعيم من الابواق المضخّمة . وتنصب مثل هذه الابواق في الميادين العامة ، فتحتشد الجماهير للاصغاء ومن يتخلّف عن الاصغاء كان ذلك طعناً في وطنيته وولائه . اما في الانتخابات العامّة فتتحول البلاد الى احتفال انتخابي عام يدوم بضعة ايام وتسودهُ الحماسة الشديدة ، مع ان نتيجة الانتخاب قلما تكون في معرض الشك

— ٤ —

ولا يخفى ان تخطيط اوربا الجغرافي السياسي ، يجعل من المتعذّر ان تقيم محطات الاذاعة اعتباراً للجغرافية السياسية . ذلك ان حصر الاذاعة في نطاق الحدود الخاصة بدولة من الدول عملٌ مستحيل . فمن المتعذر مثلاً على محطة في جنوب المانيا الى الشرق ان تذيع ما تذيع من دون ان يسمع ما تذيعهُ في تشكوسلوفاكيا . ثم هناك حدود اللغة وهي مختلفة ايضاً . فمحطة الاذاعة في ستراسبورج بالالزاس تذيع باللغة الالمانية لان لغة السواد من سكان الالزاس هي اللغة الالمانية فيسمع ما تذيعهُ في جانب كبير من غرب المانيا . وروسيا تسوّغ ما تذيعهُ باللغة الالمانية بوجود جمهورية الفولجا الالمانية في الاتحاد السوفيتي . وما يصدق على ستراسبورج يصدق على بلدان اوربية كثيرة . هذه المحطات تذيع انباءَ الحوادث من ضمن ما تذيع . فالمحطة الروسية تعنى عناية خاصة باذاعة انباء الهر هتلر والربع الثالث وايطاليا والتعليق عليها وتفرغها في قالب تحسبهُ المانيا دعاية ضدها . وهي على حق في ذلك . ومحطة موسكو لا تكتفي باذاعة الانباء والتعليق عليها ، بل تعمد الى تقديما يذاع من المحطات الالمانية ، و « تصححهُ » على قولها . وتستخدم لذلك مذيعين يجيدون اللغة الالمانية كتابةً ولهجةً ، وليس بالنادر ان تتعدى التعليق والنقد الى ضروب من الكلام الجارح

اما محطة ستراسبورج فلا تجري على نمط محطة موسكو في اذاعة الانباء بل تتوخى عدم التحيز . ولكن ذلك لا يرضي السلطات الالمانية لان ما تذيعهُ يختلف عما يذاع في المانيا نفسها في الصحف والانباء اللاسلكية . ومن أعسر الامور على الحكومة الالمانية ابطال فعل هذه المحطة . نعم انها أصدرت قوانين بمنع الاصغاء الى محطة ستراسبورج ، ولكن مراقبة جميع الذين يملكون أجهزة ملتقطة ، مهما تكن دقيقة ، لا يمكن ان تكون شاملة

هذا قليل من كثير وهو كافٍ للدلالة على ما هو حادث . وقد اشتدت هذه المنافسة منذ شرعت الدول في انشاء محطات مركزية قوية . ففي سنة ١٩٣٠ لم يكن ثمة محطة للاذاعة قوتها تبلغ مائة كيلو وط . ولا يزال الحدّ الاعلى في الولايات المتحدة الاميركية لقوة محطات الاذاعة خمسين كيلو وط . ولكن ما أعلنت سنة ١٩٣٢ حتى انشئت خمس محطات قوة كلٍّ منها مائة كيلو وط . وقد أنشئت هذه المحطات على ما قيل ردًّا على محطة موسكو القوية التي غمرت اوربا بالدعاية الشيوعية مع ان الروس يزعمون انهم اضطروا الى انشاء هذه المحطات القوية لكي تصل اذاعتها بجميع انحاء روسيا وسيبيريا الشاسعة . ثم زادت قوة بعض المحطات الى ١٢٠ كيلو وط — كمحطتي وارسو وبراج — ثم الى ١٥٠ كيلو وط فالى ٢٠٠ كيلو وط . ويقال الآن ان الاتجاه الى انشاء محطات قوتها ٥٠٠ كيلو وط . والاذاعة من هذه المحطات لا تشمل البلدان المجاورة فقط بل والبلدان النائية ايضاً . ومن هذا القبيل محطة باري الايطالية ، فحاولت انكلترا مقاومتها اولاً باذاعات من محطة فلسطين ثم بالاذاعة بالامواج القصيرة من لندن

واستعمال الامواج القصيرة اصبح عاملاً جديداً ذا شأن كبير في الاذاعة البعيدة المدى . فازداد الطلب عليها لاستعمالها في الاذاعة العامة ، مع شدّة الحاجة اليها للاستعمال في « الخدمات المتنقلة » اي لخدمة الطيارات والسفن وغيرها . وتوزيع هذه الامواج من المشكلات الرئيسية التي يعالجها مؤتمر المواصلات السلكية واللاسلكية الملتئم في القاهرة الآن

فاستعمال الامواج القصيرة ، مقترناً باسلوب « الشعاع الموجَّه » beam يمكن محطات الاذاعة من الاتصال بأيّ الاقطار من دون أن تلتقط الرسائل التي تحملها هذه الامواج في معظم البلدان الواقعة بين محطتي الاذاعة والالتقاط . وتفسير ذلك ان الموجة الارضية من هذه الامواج ، تضعف بعيد انطلاقها ، ولكن الموجة الجوية تسير منعكسة من طبقة هيڤسيد فتدور حول الارض . فاذا « وجّهت » بالهوائي الماكس أمكن سماعها في منطقة دون أخرى من مناطق الارض . وهذا النظام تعتمد عليه الحكومة البريطانية في الاتصال ببلدان الامبراطورية . وتعتمد عليه الحكومة الالمانية في الاتصال بالجاليات الالمانية في شتى انحاء الارض فتوفطنهم الحنين الى الوطن وتبث بينهم فلسفة النازي الوطنية والسياسية وتسعى ان تفتح الاسواق للمصنوعات الالمانية بالشاء صلات الودّ والتعاطف مع بعض البلدان ، وتحاول ان تقنع العالم اجمع بعظمة المانيا وسداد مطالبها وأمانيها . وهذا النوع من الاذاعة يتمّ على وجهٍ مستمر بست لغات ، وباكثر من ستّ اذا اقتضى الامر ذلك . وتحذو ايطاليا هذا الحذو فتذيع محطة الامواج القصيرة في برامج مستمرة الدا بالايطالية والانكليزية والاسبانية والبرتوغالية والعربية والصينية واليابانية والهندستانية . وعلى هذا جرت البلدان الاخرى التي لها مستعمرات كفرنسا وهولندة وبلجيكا

— ٥ —

إن المتفائل فقط ، المتمادي في التفاؤل ، يستطيع أن يتجاهل أو ان ينكر أن هذا التنافس في انشاء محطات الاذاعة اللاسلكية انما هو جزء من الاستعداد للحرب ، لانها وسيلة الدول المختلفة للتأثير في صفوف الدول المحاربة واضعافها وتفكيكها من الناحية المعنوية . وليس ما نراه حادثاً في اسبانيا الا صورة مصغرة لما يمكن أن يحدث في حرب عامة . فلذلك قرأنا ان السلطات العسكرية استولت على محطات الاذاعة في مقدمة ما استولت عليه . واختص أحد قوّاد الثوّار باذاعة الانباء التي من شأنها ان تضعف المقاومة وتكسرها في أرض الحكومة . فعرف الجنرال كيبوده لانو بوصف « الجنرال المذيع » . ثم إن الحكومة من ناحيتها شوّشت جميع الرسائل المذاعة الى حامية « النصرة » لكي لا يبلغها نبأ المدد العسكري الوافد عليها . كما انها سعت الى بذر بذور القلق في صفوف المتطوعين الايطاليين بوصفها ما أصيب به اخوانهم في ميدان القتال وفي الاسر . وكلا الفريقين يحاول ان يشوّش اذاعة الفريق الآخر

وليس ما تقدم الا ناحية يسيرة من نواحي استعمال الاذاعة اللاسلكية في الحرب . ففي مستهلّ الحرب الكبرى كانت المواصلات اللاسلكية لا تزال في مهدها . وكان اعتماد الدول على المواصلات التلغرافية السلكية ، وكان معظم الاسلاك البرقية البحرية خاضعاً لسيطرة انكلترا واميركا ، فلما قطع الاسطول البريطاني الاسلاك الالمانية في بدء الحرب غدت المانيا معزولة عن العالم . ويذهب احد الكتّاب الى ان جانباً كبيراً من هزيمة المانيا في الحرب الكبرى يمكن أن يعزى الى ايصاد ابواب الانباء والدعاية في وجهها ، علاوة على التقاط رسائلها المرسلة بالاسلاك الدولية وحلّها

اما الآن فان أهم طرق المخابرات الدولية ، تشق الاثير ولا تعتمد على الاسلاك . ومع انهُ من المستطاع تشويش الاذاعة اللاسلكية ، لا يمكن ان يقال الآن ان قطعها مستطاع . ذلك ان التشويش يقتضي احداث امواج كهربائية قوتها كقوة الامواج التي يراد تشويشها ، ويقتضي كذلك معرفة توالبها . فلا بدَّ من سهر دائم ومعرفة سابقة بالقاعدة التي يقوم عليها توالي الامواج . واذن فمن المتعذر في المستقبل ، وفي حالة نشوب حرب ، ان تلتقط جميع الرسائل المذاعة وان تحل ، دع عنك تعذّر تشويشها تماماً . اما توجيه الرسائل الى الوكلاء والجواسيس في البلدان الاجنبية فليس صعباً ، بل الصعب منهُ ، لان الاجهزة الملتقطة قد بلغت مرتبة من الاتقان ، بحيث يستطيع الجهاز ان يلتقط رسائل موجهة الى منطقة ما ، بالاشعة القصيرة ولو كان مصدرها يبعد ألوفاً من الاميال . ويكفي في هذه الحال ان يلتقط الجهاز جزءاً من نغم موسيقي او عبارة مقتبسة من كتاب ادبي مشهور ، لكي يؤدي ذلك معنىً خاصًّا للجاسوس

ان هذا الميدان واسع جدًّا ومن المتعذر التكهن بما يمكن ان يتمّ فيه من التراتب